

واقع الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية (السودان، جنوب أفريقيا نموذجا)

■ د. عطا محمد أحمد كنتول

أستاذ التاريخ الحديث - كلية التربية

جامعة أم درمان الإسلامية - السودان

Abstract:

This study talked the issue of the reality and the impact of Islamic culture in Higher Education in Africa, Sudan and South Africa as a case study.

The study aimed to recognize the role of universities in crystallize on the Islamic culture in Africa, and concentrated on the importance of the educational curriculum and Arabic Language in the spread of Islamic culture in all over the continent, where the Arabic Language is a langue Franca for nine African countries, in addition it's a worship language for more than 430 million African Muslims.

The study concluded that the teaching of Islamic culture in the African Universities realize many objectives, acknowledgement behavioural, and emotional, and the curriculum was more traditional.

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة واقع وأثر الثقافة الإسلامية في التعليم العالي بإفريقيا، وتتخذ من الجامعات في كل من دولتي السودان وجنوب إفريقيا نموذجا لدور الجامعات الإسلامية في توطين الثقافة الإسلامية واللغة العربية كحامل لهذه الثقافة وموصل لها.

وهدفت الدراسة على التعرف إلى دور الجامعات في بلورة الثقافة الإسلامية في إفريقيا، وتركز على أهمية المناهج التعليمية واللغة العربية

في نشر التعليم والثقافة الإسلامية في أرجاء القارة ، حيث تعد اللغة العربية لغة رسمية لتسع دول إفريقية إضافة إلى أنها لغة شعائر دينية لأكثر من (430) مليون أفريقي . وتشير الدراسة إلى أن مفهوم الثقافة الإسلامية يعبر عن مجموعة الصفات الخلقية والقيمة الاجتماعية التي تتبع من تعاليم الإسلام ، وهي عملية تربوية مركبة تعمل على ترقية المجتمع واستقراره الشيء الذي يجعل التعليم والمناهج التعليمية أحد ركائزها الجوهرية .

استعانت الدراسة بالمنهج المقارن حيث تمت دراسة دور الجامعات في نشر الثقافة الإسلامية في كل من السودان وجنوب إفريقيا ، كما استخدمت المنهج التحليلي الذي استند إلى بيانات مستقاة من نتائج المسح الميداني واستمارة استبيان وزعت في عدد من الجامعات السودانية.

وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات، أهمها: أن تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية يحقق عدداً من الأهداف المعرفية والسلوكية والوجدانية ، كما أن المناهج يغلب عليها الطابع التقليدي ، وأخيراً أوصت الدراسة بإعادة صياغة المناهج، والاستفادة من التطور التقني في تدريس الثقافة الإسلامية .
وتمثلت أهم محاورها في النقاط التالية :

- دور الجامعات الإفريقية في بلورة الثقافة الإسلامية .
- أهداف تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات السودانية.
- مستقبل الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية.

مقدمة :

نستهل هذه الورقة بعدد من الأسئلة التي نتمنى أن تجيب عنها هذه الحلقة الدراسية شبه الإقليمية التي تتناول واقع الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية منها:

1. What part must Islamic culture and Islamic Education play in the economic and political life of Africa.
2. What function should Islamic Education fulfill in the social and cultural life of Africa.
3. In what forms must intuition of Islamic culture and Islamic Education develop in Africa.

4. What participate of Islamic culture in promoting the Role of university to which it belongs.

5. What is impact of Islamic culture in developing Africa societies.

6. هل حقق تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات الأفريقية أهدافها.
7. هل صيغت محتويات مادة الثقافة الإسلامية وفقاً لحاجة المجتمعات الأفريقية.
8. هل يدرس الطلاب الأفارقة الثقافة الإسلامية على مختلف انتماءاتهم الدينية.
9. إلى أى مدى يمكن ربط دور الثقافة الإسلامية في تنمية المجتمع باستعداد المجتمع لدعم الثقافة الإسلامية - ويؤكد ذلك بروفييسور علي مزروعى بقوله :

In reality no university and Islamic culture is ever able to develop a society unless the society is first ready to help develop the university and Islamic culture, it is a symbiotic relationship⁽¹⁾.

ماهية الثقافة الإسلامية :

يمكن تعريف الثقافة الإسلامية بأنها مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تتبع من تعاليم الإسلام والتي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط السلوك بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، ويتفق الدكتور عمر الأشقر مع مالك بن نبي في تعريف الثقافة الإسلامية حيث يعرفها د. الأشقر بأنها تراث الأمة الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعملية الذي يمتاز به الأمة، ويشكل هذا التراث ثقافة الأمة متداخلاً يشكل إطاراً ومحيطاً بحكم الأفراد والأسر. والثقافة كما وصفها نصر محمد عارف أنها مفهوم ذاتي متجدد وذلك يعني أن العملية الثقافية نابعة من ذواتنا مستجيبة لتداول الأيام وتدعو إلى كل القيم التي تؤدي إلى إصلاح المجتمع.

والثقافة وفق التصور الإسلامي تخرج مفهوم الثقافة من مجرد وصف لحياة المجتمع إلى عملية تربوية مركبة تستند إلى الفضيلة وتعمل على ترقية المجتمع واستقراره فهي عملية تصقل وتهذب وتشذب النفس الإنسانية بما يتفق والفطرة الإنسانية والقيم التي تحقق للإنسان إنسانيته والتي تلتزم بتعاليم الإسلام وموجهاته⁽²⁾.

اللغة العربية أداة الثقافة الإسلامية في أفريقيا :

لقد وجدت اللغة العربية قبولاً واسعاً في أفريقيا لاتصالها بعلوم الإسلام ولما تمتاز به من جزالة اللفظ وبلاغة التعبير وفي ذلك يقول المستشرق الفرنسي لويس ماسيون «قامت اللغة العربية بين الحضارات الإنسانية بدور رائد انطلاقاً من استعدادها الفطري لصياغة الأفكار ولارتباطها بالإسلام تلك الديانة العالمية». ويضيف سيرتوماس أرنولد ما انتهت إليه اللغة العربية من انتشار في أفريقيا قائلاً « صارت اللغة العربية لغة التخاطب للكثير من سكان القارة واستخدمت لدراسة الآداب فكانت

رائعة لكونها أدياً في حد ذاتها فالمسلمون لم يستعجلوا فرض اللغة العربية بل فرضت نفسها بمفرداتها الذاتية في تسامح لغوي فريد⁽³⁾.

فاللغة العربية وسيلة مهمة في نشر الثقافة الإسلامية واتساع دائرة الإسلام لذا ناهضها المبشرون المسيحيون حيث برر مستر برترام (Bertram.C.D) سكرتير جمعية النشر الكنسي (Christian Mission Society) اعتراضه على تبني اللغة العربية كلفة تعليم في جبال النوبة (Nuba Mountain) إبان العهد البريطاني عندما طلب منه مستر نيوبولد (New bold) مدير كردفان (1932 - 1938م) توضيح موقفه من اللغة العربية فرد قائلاً "إن التدريس باللغة العربية فتح الباب للإسلام وأن الأدب العربي مليء بالأفكار الإسلامية أيضاً بجانب كثرة الكتب العربية التي تمدح وتثني على مقدسات الإسلام والمسلمين، ورأى أيضاً أن المصطلحات العربية للأفكار المسيحية كالعقيدة والسماح مثلاً لها ارتباطات حتمية بالأفكار الإسلامية أكثر من الأفكار المسيحية ورأى أن الطلاب الذين يتعلمون المسيحية غالباً ما يلتقطون أفكاراً غير مسيحية"⁽⁴⁾.

وتعد اللغة العربية اللغة الرسمية لتسع دول أفريقية هي: مصر، ليبيا، السودان، الجزائر، تونس، المغرب، موريتانيا، تشاد وجيبوتي. وتحدث بصورة واسعة في وسط أفريقيا الوسطى وتنزانيا (زنجبار)، وتمثل اللغة العربية لغة القرآن الكريم لغة شعائر دينية لأكثر من 430 مليون في قارة أفريقيا⁽⁵⁾. بل وقد اخترقت اللغة العربية سائر اللغات الأفريقية فتجد تأثير الحرف العربي على أكثر من ثلاثين لغة أفريقية⁽⁶⁾.

دور الجامعات الأفريقية في بلورة الثقافة الإسلامية :

قامت المؤسسات التعليمية في القارة الإفريقية في إطار الموروث الإسلامي لغة وثقافة وظلت تنشر الإسلام والثقافة العربية في ربوع القارة.

لقد لعبت الجامعات الأفريقية دوراً رائداً في تعزيز الثقافة الإسلامية في أفريقيا وتجسير التواصل الحضاري والثقافي والفكري بين مختلف الأقطار الأفريقية على مر العصور ويشهد التاريخ الدور الفعال الذي لعبته كل من جامعة سنكري بمالي وجامعة القرويين بالمغرب وجامعة الزيتونة بتونس وما أفرزته من تلاحح فكري وتواصل وإشعاع ثقافي تجاوز الحدود الأفريقية. وبفضل هذا التلاحح والتواصل الثقافي والرصيد الفكري الذي ساهم في توحيد الرؤى تمكنت البلدان الأفريقية من تأسيس كيانات سياسية على أسس ثابتة كانت بمثابة مرجعية لأهم الحركات الإصلاحية الوطنية في أفريقيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي والتي وقفت سداً منيعاً في مواجهة الاستعمار⁽⁷⁾.

ومما يجدر ذكره أن المؤسسات التبشيرية التي صاحبت الاستعمار الأوربي لإفريقيا زاد نفوذها وتعددت مجالاتها ودعمت باعتمادات مالية ضخمة من الدول الأوربية ومن الكنائس العالمية فكان همها الأكبر تطويق وتصفية الثقافة الإسلامية وتنصير الأجيال الجديدة فكانت بذلك موضع التحفظ من الكثير من المسلمين الأفارقة فحجّبوا أبناءهم عنها وانقطعوا عن التعليم المدني.

وبعد الاستقلال لم تسترجع الثقافة الإسلامية ما كانت تتمتع به من أرضية في المناهج

التعليمية في مؤسسات التعليم الأفريقية، فهكذا فقد الأفريقيون شخصيتهم الثقافية التاريخية واغتربوا عن منابع حضارتهم، ومما يزيد الموقف خطورة أن الأوربيين فرضوا ثقافتهم ولغتهم ومعتقداتهم عن طريق التعليم وأضحى التعليم يمارس باللغات الأوربية وبالمنهج الأوربي الخالي من الثقافة الإسلامية، فأصبح الأفارقة يصنعون بأيديهم هذا الاغتراب الثقافي⁽⁸⁾.

رغم إدراج العديد من الجامعات الأفريقية الثقافة الإسلامية والعربية في مناهجها الدراسية علاوة على تأسيس عدد من الجامعات الإسلامية في أفريقيا إلا أن ذلك يتضاءل أمام واقع أفريقيا الذي ينتظمه الجهل والتخلف.

عموماً تعد الجامعات التي تهتم بأمر الثقافة الإسلامية في أفريقيا قليلة جداً لا سيما في أفريقيا جنوب الصحراء، فقد قررت منظمة المؤتمر الإسلامي فتح جامعتين إسلاميتين في أفريقيا في عام 1974م حيث كانت إحدهما في يوغندا التي تتشرف باستضافة هذه الحلقة الدراسية والأخرى في النيجر بعدد محدود من الطلاب وتنحصر الدراسة في عدد محدود من التخصصات (آداب، تربية، علوم اجتماع، علوم إدارية ودراسات إسلامية) وقد شجعت تجربة هاتين الجامعتين الناجحتين إنشاء عدد من الجامعات فقد تحول المركز الإسلامي الأفريقي في الخرطوم من مؤسسة تعليم عام إلى جامعة أفريقيا العالمية في عام 1992م، كما تأسست جامعة فيصل بشاد عام 1993م وتأسست في زنجبار جامعة أهلية وكلية التربية، وهناك بدايات لتأسيس كيانات جامعية في عدد من ولايات نيجريا في كانو والورن وغيرها ويرجع هذا التزايد في تأسيس جامعات تعتنى بالثقافة الإسلامية للآتي:

1. نجاح تجربة الجامعات والكليات الرائدة رغم ما واجهته من صعاب.
2. تزايد أعداد الدارسين بالمدارس العربية الإسلامية.
3. تزايد اهتمام المنظمات والجمعيات الإسلامية بتطوير برامج التعليم في المستوى الجامعي.
4. قبول المجتمعات الأفريقية للثقافة الإسلامية وتعديل القوانين التي تسمح بالترخيص لهذا النشاط.

فالجامعات الأفريقية في حاجة إلى تبني الثقافة الإسلامية لتأسيس أرضية وقواسم مشتركة حتى يتسنى لها توحيد الشعوب الأفريقية حول إرادة واحدة. فالثقافة الإسلامية تسهم كثيراً في تشكيل نفسية الأفارقة ودفعهم لخلع أثوبة الوهن والانكسار وتعزيز ثقتهم بأنفسهم وإرثهم الحضاري تواجه الجامعات الإفريقية واقعا معقدا ولكي تضطلع برسالتها في بعث المجتمعات الإفريقية وتشكيل شخصيتها لا بد من أن تتعمق في دراسة المجتمعات الإفريقية مستوعبة إرثها الحضاري والثقافي المشبع بالثقافة الإسلامية وتلبي حاجاتها الاجتماعية والاقتصادية ونموها بالقدرات البشرية من الرجال والنساء ويؤكد ذلك مستر ديك (DIKE, K) بقوله:

To Succeed the new universities of Africa must be rooted in the cultures of the African countries they have been founded to server the must reflect the social and economic needs for their communities and provide

Africa Society with the men and Women equipped with skills needed to revolutionize the continent socially and economically⁽¹⁰⁾.

فعلى الجامعات الإفريقية الإسلامية أن تضطلع بتلك المهمة الرسالية حتى يتسنى لها العبور بالجامعات الإفريقية إلى شاطئ التقدم والحضارة والسلام.

مناحي تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية :

يمكن تقسيم الجامعات الإفريقية من حيث إدراج الثقافة الإسلامية في مقرراتها الدراسية إلى نوعين:

جامعات إفريقية وطنية (علمانية) وجامعات إفريقية إسلامية فصي الجامعات الإفريقية الإسلامية احتلت الثقافة الإسلامية حيزا كبيرا في مقرراتها الدراسية فأدرجت الثقافة الإسلامية في منحى: منحى أدرجت فيه الثقافة الإسلامية ضمن مطلوبات الجامعة لكل التخصصات النظرية والتطبيقية (آداب، طب هندسة، علوم، تربية، قانون الخ)، وفي المنحى الآخر جعلت الثقافة الإسلامية دراسة تخصصية فأنشأت قسما للدراسات الإسلامية يعني بكل أفرع الثقافة الإسلامية يمنح درجات الماجستير والدكتوراة في فروع الثقافة الإسلامية كما اعتمدت اللغة العربية لغة تدريسها الرئيسة.

أما الجامعات الإفريقية الوطنية فلم تدرج غالبها الثقافة الإسلامية في مقرراتها الدراسية كما أدرجت بعضها اللغة العربية ضمن فروع الساميات واللغات الأجنبية (University of the Western Cape) وحتى الجامعات التي أدرجت الثقافة الإسلامية في مقرراتها الدراسية كانت بشكل محدود (جامعة كيب تاون) وجامعة كوزولو-ناتال في جنوب أفريقيا) كما أن الجامعات الإفريقية الوطنية لم تعتمد اللغة العربية لغة تدريسها الأساسية وبشكل أخص في أفريقيا جنوب الصحراء ويظهر ذلك النمط في تناول واقع الثقافة الإسلامية في جامعات سودانية وجامعات جنوب إفريقيا.

تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات السودانية :

اهتمت الجامعات السودانية بشكل عام بالثقافة الإسلامية سواء أكانت جامعات حكومية أو أهلية فأدرجتها ضمن مقرراتها فأصبحت الثقافة الإسلامية ضمن مطلوبات معظم الجامعات السودانية. وتتفاوت ساعات مادة الثقافة الإسلامية ومقرراتها من جامعة لأخرى بيد أنها تتفق في تغطية كافة فروع الثقافة الإسلامية (العقيدة، الحديث، التفسير، الفقه) وتحصر كافة الجامعات السودانية دراسة مادة الثقافة الإسلامية في المستويين الأول والثاني والجامعات السودانية ليست على نسق واحد من تدريس الثقافة الإسلامية بل قد يختلف تناول المادة من أستاذ إلي آخر لا سيما في العقيدة والفكر الإسلامي كما تتباين الجامعات السودانية في تسمية مادة الثقافة الإسلامية فصي حين نجدها تحت مسمى الثقافة الإسلامية (كما في جامعة الخرطوم والنيلين) كما نجدها من خلال فروع

الثقافة الإسلامية (قرآن، عقيدة، فقه، دعوة وتفسير) كما في جامعة امدرمان الإسلامية وجامعة إفريقيا العالمية وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في حين نجدتها تحت اسم دراسات دينية Religious Studies (جامعة جوبا وبحر الغزال) وكورس الدراسات العربية والدينية (كما في جامعة الأحفاد للبنات) وتستثني الجامعات السودانية الطلاب المسيحيين من حضور حصص الثقافة الإسلامية⁽¹¹⁾.

أهداف تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات السودانية :

صاغت الجامعات السودانية أهدافا لتدريس الثقافة الإسلامية والتي يمكن أن يعبر عنها بأنها تخدم قيم الحق والخير والجمال والإصلاح في المجتمع الإنساني والتي تتمثل في الآتي:

1. تعريف الطالب بالتصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة
2. تزويد الطلاب في مختلف التخصصات بالمعارف الإسلامية في مجال العقيدة والفكر والاجتماع والسياسة والاقتصاد وغيرها
3. إكساب الطلاب مفهوم ترابط الأمة
4. ربط الدين بالعمل وأنماط السلوك
5. تقوية الإيمان في نفوس الطلاب
6. تحقيق أهداف الإسلام المعرفية والسلوكية والوجدانية
7. بيان المفاهيم الكلية للإسلام⁽¹²⁾.

عموما تتفق الجامعات السودانية في وضع تلك الأهداف لتدريس الثقافة الإسلامية وتعبر جامعة الأحفاد للبنات عن تلك الأهداف بالآتي:

The courses (of Arabic and religious studies) aims make student more a ware of the basic tenets of Islamic faith, Islamic studies took at the origins of Islamic women in Islam and Islamic view of different subjects related to the students specialization⁽¹³⁾.

فهل حققت الجامعات السودانية تلك الأهداف من خلال تدريس الثقافة الإسلامية وللتأكد من درجة تحقيق تلك الأهداف قمت بمسح ميداني شمل عدداً من الجامعات السودانية كما صممت استمارة وزعتها على مجموعة من الطلاب من مختلف التخصصات النظرية والتطبيقية وذلك للتعرف على تحقيق أهداف معرفية وسلوكية ووجدانية في تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات السودانية علاوة على التعرف على طرق التدريس المتبعة في تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات السودانية. وتظهر إجابات الطلاب عبر الجدول⁽¹⁴⁾ التالية:

جدول (1) يوضح مدى استفادة الطلاب
من دراسة الثقافة الإسلامية في تحقيق أهداف معرفية

المجموع	قليلاً	وسطاً	كثيراً	السؤال	رقم السؤال
45 100%	6 13.3	13 28.9%	26 57.8%	عدد نسبة	1. تشكيل تصور شامل للإسلام
42 100%	4 9.5%	9 21.5%	29 69%	عدد نسبة	2. إدراك مقاصد الشريعة
45 100%	5 11.1%	12 26.7%	28 62.2%	عدد نسبة	3. إدراك الشبهات التي تثار عن الإسلام
45 100%	4 8.9%	2 4.4%	39 86.7%	عدد نسبة	4. إدراك أركان الإسلام الخمس
45 100%	5 11.1%	9 20%	31 68.9%	عدد نسبة	5. إدراك مصادر التشريع الإسلامي
45 100%	5 11.1%	13 28.9%	27 60%	عدد نسبة	6. إدراك منزلة الإسلام من الديانات السابقة
45 100%	9 20%	11 24.4%	25 55.6%	عدد نسبة	7. إدراك معاني الشورى في الإسلام
45 100%	7 15.6%	11 24.4%	27 60%	عدد نسبة	8. إدراك عالمية الإسلام
45 100%	8 17.8%	4 8.9%	33 73.3%	عدد نسبة	9. إدراك معاني العدل في الإسلام

وقد أبرز الجدول أعلاه أن الطلاب استفادوا كثيراً فيما يتعلق بأركان الإسلام الخمس بنسبة 86.7% ويعزى ذلك على الأكثر أي أن الطلاب قد درسوا بعض جوانبها في مراحل سابقة مما أسهم في ترسيخها في أذهانهم. أما جدول رقم (2) فقد أبرز درجة استفادة الطلاب في دراسة مادة الثقافة الإسلامية في تحقيق أهداف سلوكية وتظهر إجاباتهم عبر الآتي:

جدول رقم (2) تحقيق أهداف سلوكية

رقم السؤال	السؤال	كثيراً	وسطاً	قليلاً	المجموع
1	المحافظة على الصلاة	34	7	4	45
	عدد	75.5%	15.6%	8.9%	100%
	نسبة				
2	صيام رمضان	35	6	4	45
	عدد	77.8%	13.3%	8.9%	100%
	نسبة				
3	الصدق	35	5	4	44
	عدد	79.5%	11.4%	9.1%	100%
	نسبة				
4	حفظ الأمانة والعهد	33	5	5	43
	عدد	76.8%	11.6%	11.6%	100%
	نسبة				
5	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	29	9	7	45
	عدد	64.4%	20%	15.6%	100%
	نسبة				
6	إشاعة السلام	26	31	4	43
	عدد	60.5%	30.2%	9.3%	100%
	نسبة				
7	التسامح واحتمال الآخرين	28	10	7	45
	عدد	62.2%	22.2%	15.6%	100%
	نسبة				
8	اجتناب المحرمات والشبهات	34	7	4	45
	عدد	75.5%	15.6%	8.9%	100%
	نسبة				
9	إتقان العمل	29	11	3	43
	عدد	67.4%	25.6%	7%	100%
	نسبة				
10	قراءة الكتب الإسلامية	21	11	31	45
	عدد	46.7%	24.4%	28.9%	100%
	نسبة				
11	تزويد مكتبة الطالب بالكتب	21	11	13	45
	عدد	46.7%	24.4%	28.9%	100%
	نسبة				

وقد أبرز الجدول (2) أن الطلاب استفادوا كثيراً من دراسة الثقافة الإسلامية في تغيير بعض أنماط سلوكياتهم أي أحدثت أثراً إيجابياً بلغ أعلى نسبة في تحري الصدق نسبة 79.5% بيد أن دراسة الثقافة الإسلامية لم تحدث أثراً كبيراً في دفع الطلاب لتوسيع دائرة اطلاعهم فيما يتعلق

بقراءة الكتب الإسلامية كما أنها لم تحدث أثراً كبيراً في دفع الطلاب لتزويد مكتباتهم بكتب الثقافة الإسلامية. مما يفرض إعادة النظر في صياغة المناهج وطرق التدريس. أما الجدول رقم (3) فيوضح درجة استفادة الطلاب من دراسة الثقافة الإسلامية في تحقيق أهداف وجدانية.

جدول رقم (3) تحقيق أهداف وجدانية :

رقم	السؤال	كثيراً	وسطاً	قليلاً	المجموع
1	خشية الله في السر والعلن	31	9	5	45
		68.9%	20%	11.1%	100%
2	الإعتزاز بالانتماء الإسلامي	34	8	3	45
		75.5%	17.8%	6.7%	100%
3	حب فروع الثقافة الإسلامية	28	5	8	41
		68.3%	12.2%	19.5%	100%

وقد أوضح الجدول أعلاه أن الطلاب استفادوا كثيراً من دراسة مادة الثقافة الإسلامية في تحقيق أهداف وجدانية بلغ أعلاها في اعتزازهم بانتمائهم الإسلامي بنسبة بلغت 75.5%. أما جدول رقم (4) فيوضح أنماط طرق تدريس مادة الثقافة الإسلامية.

جدول (4) طرق تدريس الثقافة الإسلامية تقوم على :

رقم السؤال	السؤال	كثيراً	وسطاً	قليلاً	المجموع
1	المحاضرة	25	5	6	36
		69.4%	13.9%	16.7%	100%
2	المناقشة	10	10	13	33
		30.3%	30.3%	39.4%	100%
	الجمع بينهما	20	11	8	39
		51.3%	28.2%	20.5%	100%

أظهر الجدول أعلاه أن طرق تدريس مادة الثقافة الإسلامية يعتمد في غالبها على المحاضرة

بنسبة 69.4% حيث أهملت طريقة المناقشة التي تثير الطلاب وتزيد من تفاعلهم وتجابوهم مع مادة الثقافة الإسلامية.

تقويم تدريس مادة الثقافة الإسلامية في الجامعات السودانية :

رغم أن مواد الثقافة الإسلامية في معظم الجامعات السودانية هي مطلوبات جامعة فيجب أن يتاح لكل الطلاب على مختلف دياناتهم وانتماءاتهم الاجتماعية أن يدروسوها اختياراً. ويلاحظ أن هناك جامعة تدرس مواد الثقافة الإسلامية للمسلمين وتدرس دراسات المجتمع السوداني لغير المسلمين. ورغم اختلاف محتوى مادة الثقافة الإسلامية من جامعة لأخرى إلا أن ذلك المحتوى بصفة عامة لا يخرج عن كونه تقديماً لمادة الدين للمجتمع في شكل لا يختلف كثيراً عما درسه الطالب في مراحل سابقة قبل الجامعة، أي أن محتوى مادة الثقافة الإسلامية في الجامعات لا يثير ملكات الطالب الجامعي الفكرية كثيراً ولا يشكل لهم عصباً ذهنياً بل إن ذلك النمط يركز الفهم في ذهن الطالب الجامعي أن الأديان فعلاً بما فيها دين الإسلام هي مرحلة تطور قد تعدها العقل البشري، كما نجد أن مناهج التأصيل في الجامعات السودانية تقدم التأصيل في قالب الثقافة الإسلامية. كما أن مادة الثقافة الإسلامية المقررة في الجامعات السودانية لا تخدم التخصصات المختلفة لا سيما التطبيقية (كالطب والصيدلة والهندسة) فيجب أن توجه لتشكيل فقه الطبيب المسلم علاوة على إبراز إسهامات المسلمين في مجالات العلوم التطبيقية وتوضيح أسباب تراجعهم في الاكتشافات في حقل العلوم التطبيقية.

تدريس الثقافة الإسلامية في جامعات جنوب أفريقيا :

لقد تأثر التعليم في جنوب أفريقيا بسياسة التفرقة العنصرية الذي اتخذ الطابع المسيحي، ففي فبراير 1948م صدر أمر يحتوي على خمس عشرة مادة كانت تمثل القواعد الإيديولوجية للتعليم خصصت ثلاث عشرة منها لمشاكل تعليم البيض وقررت بأن يكون التعليم وفق الأسس التي تؤمن بها الأسرة وفق التعليم الوطني المسيحي بحيث يكون الدين هو المنهج الأساسي في التعليم ثم تأتي بقية المناهج الأخرى من مقررات جغرافية وتاريخ وعلوم وكلها تنصب في قالب التعليم المسيحي ووفق الصورة التي يراها الأفريكان.

وقد امتدت سياسة التفرقة العنصرية لتشمل التعليم العالي لا سيما فيما يتعلق بالمجموعات العرقية حيث كان الأمر يتطلب قانون يشمل التعليم الجامعي لذا أعلن عن ميلاد قانون توسيع التعليم الجامعي لسنة 1959م⁽¹⁵⁾.

وفيما يتصل بالدراسات العربية والإسلامية في جامعات جنوب إفريقيا فتجد جامعة جنوب أفريقيا أول من أدخل برامج اللغة العربية في عام 1955م ثم تلتها جامعة ديربن وست فيل عام 1975م وجامعة الكاب الغربية 1982م، وقد أفضلت تلك البرامج أو أدمجت في شعب أخرى بيد أن أغلب الجامعات استمرت في إقامة سمنارات عن الإسلام.

وبعد القضاء على نظام الفصل العنصري في عام 1994م ازدادت المحاولات لإقامة كورسات

عن الإسلام فقد أعدت جامعة جوهانسبيرج وغيرها من الجامعات العدة لإدراج اللغة العربية في مقرراتها⁽¹⁶⁾.

وقد أصدرت حكومة جنوب إفريقيا دستوراً في عام 2000م نص على حرية الدين وبين الحقوق المدنية للمواطنين وأقر حرية العبادة وحظر التمييز العنصري بشكل مباشر أو غير مباشر ضد أي شخص على أساس الدين، فشجع ذلك اتساع مادة الثقافة الإسلامية في جامعات جنوب إفريقيا.

وحدثاً اهتمت بعض جامعات جنوب إفريقيا بإدراج مقررات اللغة العربية والثقافة الإسلامية ضمن مقرراتها فمنها نجد في جامعة الكاب الغربية (Western Cape University) شعبة اللغات الأجنبية بها برامج باللغة العربية. كما أدرجت جامعة كيب تاون مقررات للدراسات الدينية (Religious Studies) احتوت على دراسات إسلامية منها دراسات (Classical) ودراسات في الفكر الإسلامي المعاصر علاوة على مواضيع حديثة عن الثقافة الإسلامية بها دراسات في القرآن و Islamic Spirituality, gender Muslim, Islam in Africa وفي جامعة ناتال (Kwa zulu- Natal) نجد مقررات للثقافة الإسلامية في كلية القانون وكلية الإنسانيات كما أدرجت جامعة ديربان وستيفل (Durban-Westville University) في عام 2004م مقرراً للثقافة الإسلامية عن الخلق⁽¹⁷⁾.

عموماً يتوقع ازدياد مقررات الثقافة الإسلامية في جامعات جنوب أفريقيا وذلك نظراً لوضع المسلمين في جنوب أفريقيا فبالرغم من قلة المسلمين حيث لا تتجاوز نسبتهم 2% من مجمل السكان إلا أنهم تمتعوا بعد نهاية عهد التفرقة العنصرية بحقوق واسعة فأصبح لهم وزن سياسي وثقافي واقتصادي فأصبحت لهم إذاعات ومصارف إسلامية ومؤسسات مدنية واقتصادية وعدد من الوزراء في الحكومة ومدارس خاصة وفي عام 1994م احتفلت جنوب إفريقيا بالذكرى الثلاثمائة لوصول أول مجموعة إسلامية للبلاد. فالمسلمون في جنوب إفريقيا هم الأقلية الدينية التي أثبتت مرونة وتكيفاً تاريخياً أكثر مما ينبغي وقد أسهم كل ذلك في تشكيل مناخ ملائم لاتساع دائرة الثقافة الإسلامية. ورغم أن الإسلام في جنوب أفريقيا لا يتمتع باعتراف من الدولة فالمدارس الحكومية تقدم الثقافة الإسلامية كمادة غير ممتحن فيها.

كما أن الطلاب المسلمين أقبلوا على التعليم العلماني والإسلامي معاً فإن الدارسين من المسلمين يذهبون من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الثالثة بعد الظهر إلى مدارس التعليم العلمانية، وفي المساء يذهبون إلى المدارس الإسلامية وذلك من الاثنين إلى الجمعة من كل أسبوع فأسهم كل ذلك في زيادة عدد الطلاب المسلمين في جامعات جنوب إفريقيا. مما جعل الحاجة ماسة لإدراج مقررات الثقافة الإسلامية في جامعات جنوب إفريقيا.

منهج الثقافة الإسلامية في الجامعات الأفريقية :

ليس هناك شك في أهمية المناهج التعليمية إذ يعتمد أغلب العناصر التعليمية كالمعلم والكتاب

والوسائل التعليمية على المناهج التعليمية، فالعملية التعليمية تؤول إلى الانهيار في غياب المناهج المرسومة التي تتناسب مع مقدرات الطلاب وتستصحب الأثر البيئي والخلفيات الثقافية. ويمكن القول بأن مناهج الثقافة الإسلامية يغلب عليها الطابع التقليدي الذي يوجه العناية إلى إتقان المادة الدراسية كهدف أسمى ولا يهتم بالنمو الانفعالي والاجتماعي، فيركز على الحفظ ولا يركز على خلق تلاميذ قادرين على توظيف ما تعلموه في خدمة المجتمع وحل مشكلاته. ولأجل زيادة فعالية الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية حتى يتعاضد مردودها يجب تحديث مناهجها لتتسم بالآتي:

1. تهدف إلى تحقيق النمو الشامل للطلاب.
2. تمي ذات الطالب وتمنحه الثقة بالنفس والاستقلالية.
3. تهدف إلى إكساب مهارات التفكير المختلفة.
4. تتسم بتنوع الوسائل المستخدمة.
5. تهتم بتوطيد العلاقة بين الجامعة والمجتمع المحلي.
6. تساعد على التكيف الاجتماعي.
7. تهتم بالتقويم المستمر.
8. تهتم باستخدام نتائج التقويم في تطوير المنهج⁽¹⁹⁾.

مستقبل الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية :

رغم الحصار والتضييق الذي فرض على الثقافة الإسلامية وأنماط التعليم الإسلامي، ورغم تزايد الاستهداف وتأليب الأفارقة لهجر ومقاطعة أنماط التعليم الإسلامي والممارسة الإسلامية ألا أن الإقبال على الثقافة الإسلامية والتعليم الإسلامي أخذ في الزيادة ويرجع الفضل في ذلك إلى مؤسسات العمل الإسلامي والعربي والى تزايد نشاطها الخدمي التعليمي في إفريقيا حيث افتتحت العديد من المؤسسات التعليمية على نمط حديث مما خلق قدراً من الجذب للثقافة الإسلامية. وفي تقديري فان تضافر الجهود والتحديث وصياغة إستراتيجية جديدة للثقافة الإسلامية التي تبتغي أسلمة الحياة الإفريقية كلها لإيجاد أفراد مسلمين وجماعات مسلمة على هامش الحياة الإفريقية كفيلة بتحقيق قدر من الجذب للثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية.

فلسفة تطور الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية :

الفلسفة التي تستند عليها زيادة فعالية الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية تنبع من العقيدة الإسلامية ومن تراث السلف الصالح حيث كانت النواة العملية التعليمية المتبادلة تشمل علوم الدين وهو ما يؤكد قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)⁽²⁰⁾. ويجب أن تساهم مقررات الثقافة الإسلامية في بناء جيل مؤمن تحمل راية الإسلام وقادر على الدفاع عنها فاعل في بناء أمته ووطنه على هدى الإسلام في مواجهة التحديات العصرية ثقافياً واجتماعياً فيجب أن يوجه الاهتمام للآتي:

1. توحيد الفكرة والمفاهيم الإسلامية بشكل شامل ومتكامل
2. الاهتمام بتعليم اللغة العربية بمهارتها الأربعة (الحديث، الكتابة، القراءة، الفهم).
3. تشجيع كتابة اللغات الإفريقية المحلية بالحرف العربي بدلا من الحروف اللاتينية وتعليم بعض اللغات والمعارف المعاصرة مع التعمق في الثقافة الإسلامية
4. تنوع قوالب الثقافة الإسلامية بما يحقق ويلبي حاجة المجتمعات الإفريقية.
5. توعية المجتمعات الإفريقية بفوائد الثقافة الإسلامية ودورها في استنهاض وتقدم المجتمعات الإنسانية.
6. الاستفادة من التطور التربوي في مختلف المجالات المعرفية وتوظيفه في تدريس الثقافة الإسلامية⁽²¹⁾.

أفاق تطور الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية :

- هناك مهمات جديدة لتدريس الثقافة الإسلامية ليس يتطلب فقط نقل المعارف وإنما التأكد من أن الطلبة قد تعلموا شيئا من المعرفة المكتسبة وإنهم قادرون على استخدامها في سياقات حياتية.
- يجب أن تسهم الثقافة الإسلامية في خلق مجتمع قادر على الاستجابة لاحتياجات التطور.
- يجب أن تسهم الثقافة الإسلامية في النمو الاجتماعي والاقتصادي وتنمية الشخصية الفردية وروح المبادرة وزرع مفاهيم التسامح والاحترام المتبادل
- يجب أن تسهم الثقافة الإسلامية في النمو العقلي والعاطفي والجسدي والنفسي والاجتماعي لدى المتعلم ومساعدته لفهم موقفه من الحياة من خلال تحسين علاقته مع المجتمع المحلي والإقليمي والدولي.
- لأجل زيادة مردود الثقافة الإسلامية يجب أن يوجه الاهتمام إلى إصلاح المنهج وأساليب التدريس علاوة على التطور المهني للأساتذة

الختامة :

- تتمثل أبرز نتائج هذه الدراسة في الآتي:
- الثقافة وفق التصور الإسلامي يخرج مفهوم الثقافة من مجرد وصف لحياة المجتمع إلى عملية تربوية مركبة تسعى إلى ترقية المجتمع وتطوره.
 - حقق تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية قدراً من الأهداف المعرفية والسلوكية والوجدانية.
 - تباينت الجامعات الإفريقية في تناول وإدراج الثقافة الإسلامية، فبينما أدرجت الجامعات الإسلامية الثقافة الإسلامية في جميع تخصصاتها النظرية التطبيقية، حصرت بعض الجامعات الإفريقية الوطنية الثقافة الإسلامية على أقسام محددة كما لم يتح بعضها الآخر حيزاً للثقافة الإسلامية.

- لقد أدرجت الجامعات السودانية على مختلف أنماطها الثقافة الإسلامية ضمن مقرراتها الدراسية.
- اهتمت جامعات جنوب إفريقيا بإدراج الثقافة الإسلامية في مقرراتها الدراسية لاسيما جامعة ناتال - ديربان والكاب الغربية.
- يغلب على مناهج الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية الطابع التقليدي الذي يوجه العناية إلى إتقان المادة الدراسية ولا يركز على خلق طلاب قادرين على توظيف ما تعلموه في خدمة المجتمع وحل مشكلاته.

التوصيات:

- ضرورة توحيد فكرة ومفاهيم الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية بشكل شامل ومتكامل.
- تشجيع كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي لتشكيل فضاءات جديدة للثقافة الإسلامية في أفريقيا.
- إعادة صياغة مناهج الثقافة الإسلامية لتسهم في ترقية وتطوير المجتمعات الإفريقية.
- الاستفادة من التطور التربوي والتكنولوجي في تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات الإفريقية.
- تشجيع الجامعات الإفريقية لإدراج الثقافة الإسلامية في مقرراتها الدراسية لطلابها على مختلف خلفياتهم الثقافية والدينية والاجتماعية.



الهوامش:

1. Ali mazrui. Towards Re- Africanizing African universities: who kill intellectualism .in the post colonial Era Dirasat if riqiyya: Issue No.32.1.12.2004
2. راجع: المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط (د.ت) ص160
- المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية (قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون - مطبعة مصر 1960م - ص58.
- عبد اللطيف سعيد: الأفارقة والعرب- الثقافة والهوية- دراسات افريقية العدد الثلاثون- ديسمبر 2003م- ص168-169.
- مهما عبد الله: إشكالية مفهوم الثقافة - مجلة التنوير المعرفي- العدد الأول 2006م - ص 80-83.
3. مهدي ساتي: إفريقيا في زمن الراشدين، الإسلام في إفريقيا. الكتاب الثالث - 26-27 نوفمبر 2006 ص134-135.
4. Language teaching in Nuba schools -Secertaria for Education- 17.A.2- 9th December 1935- Kordofan 1.14.72
5. كمال محمد جاه الله: وضع اللغة العربية في دول القرن الإفريقي - الإسلام في إفريقيا - الكتاب الثالث - ص223.
6. بهيجة الشاذلي: رؤية جديدة لتعزيز التواصل الإفريقي من خلال الجامعات- جامعة الحسن الثاني- الدار البيضاء المغرب نموذجا - ص247.
7. المرجع نفسه - ص239.
8. عطا محمد أحمد كنتول: دور جامعة امدرمان الإسلامية في بناء وتنمية القدرات في إفريقيا - مجلة التربية والعلوم - العدد الأول 2006م - ص7.
9. كمال عبيد: آفاق الاستثمار في إفريقيا- دول جنوب الصحراء - معهد مبارك قسم الله - منظمة الدعوة الإسلامية - مطابع العملة السودانية 2010م - ص259.
10. Dike. K.o. The University and national development. In Fual Sarrf (ed): The University of the man of tomorrow. The American University og Beirut 1967. P. 51
11. راجع:
- University of Juba calendar 2006 - 2008 - p.57 -
- Ahfad university for women. University - Prospectus - 2006 - 2009. p.47 -
- جامعة النيلين- دليل الجامعة 2004م ص24 وما بعدها -جامعة الخرطوم ، دليل مطلوبات الجامعة 2007 ص31 -جامعة الخرطوم مرشد كلية الآداب 2008م -جامعة أم درمان الإسلامية - دليل كلية التربية - الآداب 2009م.
12. المرجع نفسه.
13. Ahfad University p.47.
14. استمارة وزعت على 45 طالبا من عدد من الجامعات السودانية (الخرطوم، النيلين، الإسلامية وغيرها).
15. عبد الوهاب دفع الله: تاريخ تعليم السود في جنوب افريقيا دراسات إفريقية العدد 39 يونيو 2008 ص96.
16. كمال محمد جاه الله: أوضاع المسلمين في الجنوب الإفريقي- الإسلام في إفريقيا. الكتاب العاشر 2006 ص131.
17. (University courses in Arabic and Islamic culture. South Africa (Net
18. عطا محمد أحمد كشول: التعليم الإسلامي في شرق إفريقيا الواقع وآفاق المستقبل - مجلة التجديد التربوي العدد الرابع يونيو 2009 ص-77 75.
19. المرجع نفسه.
20. الأنفال - الآية 60.
21. يوسف الخليفة أبوبكر: مشروع تطوير التعليم الإسلامي في افريقيا- ندوة التعليم الإسلامي في افريقيا - قاعة الصداقة - الخرطوم 1988/3/3- /2/29م - جامعة افريقيا العالمية- ص124.
22. ورقة قدمت للحلقة شبه الإقليمية التي نظمتها الأيسيسكو بكمبالا - يوغندا خلال الفترة 15-17 أكتوبر 2010م.

